Journal Of Al-Frahedis Arts | Vol (11) | Issue (03) | Year (2019) Pages (1-22)

ISSN: 2663-8118 (Online) | ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal Of Al-Frahedis Arts

Available Online: http://www.jaa.tu.edu.iq

Tikrit University

JOFA

Journal Of Al-Frahedis Arts

College Of Arts

Lecturer.Dr. Jamal Fadhil Farhan *

E-Mail: jamalfadhel76@gmail.com
Mobile: 07831867566

Al-Anbar Educational Directorate *
Iraqi Ministry of Education
Al- Anbar / Al-Ramadi
Iraq

***Keywords*:**

- Pragmatic
- Cogency
- Hassan
- Poetry
- Approach

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received : 02/04/2019
Accepted : 08/06/2019
Available Online : 23/07/2019

Tikrit University / College of Arts / Journal Of Al-Frahedis Arts Tikrit University / College of Arts / Journal Of Al-Frahedis Arts

Cogency in Hassan Bin Thabit Poetry Pragmatic Approach

A B S T R A C T

This approach seeks to reveal the cogent pragmatic phenomenon in the ancient Islamic poetic discourse, by tracing the cogency and its techniques used in the poetic speech of Hassan. This would help us to show the secrets of this literary phenomenon and the strategy of persuasion followed. We hope to comprehend such phenomenon as we deal with an ancient poetic text by using a modern knowledge tool. We believe that the ancient Arabic poetry is a rich material. We also believe in the high ability of its great poets in the aspects of creation, entertainment and influence.

Hence the importance of the approach concerning its nature in dealing with the poetry of Hassan bin Thabit hoping to get new aspirations, goals and a different perspective based on the pragmatic theory and its concepts from one hand, the importance of cogency, its techniques, its functions in forming the meaning, its direction and style as a landmark that refers to the nature of the intellectual and cultural system of the speaker from the other hand.

© 2019 JOFA, College of Arts | Tikrit University

* Corresponding Author: *Lecturer.Dr. Jamal Fadhil Farhan* | *Al-Anbar Educational Directorate / Iraqi Ministry of Education* | *Al-Anbar – AL-Ramadi / Iraq* | E-Mail : *jamalfadhel76@gmail.com* | Mobile: *07831867566*

الحِجـاج في شعـر حسَّـان بن ثابـت مقاربـة تداوليـة

م.د. جمال فاضل فرحان *

البريد الكتروني: jamalfadhel76@gmail.com
رقم الهاتف: 07831867566

مديرية تربية الانبار *
وزارة التربية العراقية
الانبار / الرمادي
العراق

الكلمات المفتاحية :

- تداولية
- الحِجاج
- حسَّان
- شعر
- مقاربة

معلومات البحث

تاريخ البحث :

الاستلام : 02/04/2019
القبول : 08/06/2019
التوفر على الانترنت : 23/07/2019

الملخص

تسعى هذه المقاربة إلى محاولة كشف الغطاء عن الظاهرة التداولية الحِجاجية في الخطاب الشعري الإسلامي القديم، من خلال تقفي أثر الحِجاج وتقنياته المستعملة في خطاب حسّان الشعريّ؛ لتكون عون لنا في الكشف عن أسرار الظاهرة الأدبية، واستراتيجية الإقناع المتبعة فيها، وهي غاية نسعى إلى بلوغها، ومطمحًا نأمل تحقيقه ونحن نقارب نصًّا شعريًّا قديمًا بأداة معرفية حديثة؛ إيمانًا منّا بثراء الشعر العربي القديم، وقدرة أصحابه على الإبداع والإمتاع والتأثير.

ومن ثَمَّ تتأتّى أهمية المقاربة من طبيعة تناولها لشعر حسّان بن ثابت على وفق تطلعات وأهداف جديدة، ومنظور مغاير يستند إلى النظرية التداولية ومفرداتها من جهة، ومن أهميّة الحِجاج وتقنيّاته، ووظائفه في تشكيل المعنى، واتجاهه، ونمطه، بوصفه علامة بارزة تحيل إلى طبيعة المنظومة الفكريّة والثقافية للمتكلم، من جهة أخرى .

جامعة تكريت | كلية الآداب, JOFA 2019 ©

جامعة تكريت / كلية الآداب / مجلة آداب الفراهيدي جامعة تكريت / كلية الآداب / مجلة آداب الفراهيدي جامعة تكريت / كلية الآداب / مجلة آداب الفراهيدي جامعة تكريت

المقدمة

إنّ اللغة هذه المنظومة المذهلة، والخصيصة البشريّة الأكثر تميّزاً بآلياتها المعقّدة، وكنهها، وطبيعتها وميزاتها، وتنوّعها، واختلافها، ووظائفها المتنوعة تنطوي في جوهرها على وظيفة تداولية تتمّ عبر عمليّة التواصل التي تقوم بدورها بشكل رئيس على متكلّم يوجّه خطابه المبني أساساً من اللغة، وموادها الخام من مفردات، وتراكيب، وعبارات، وأساليب، إلى مخاطب ما، ويحمّل خطابه هذا رسالة ما، لها غايات ووظائف مختلفة باختلاف المتكلّم، ومتنوعة بتنوع أهدافه. لذا لا غرو أن نجد الدراسات اللسانيّة، والتداولية تعدّ الحِجاج من أبرز الأساليب التي يتكئ عليها المتكلّم في تشكيل المعنى، وفي التحكّم في اتجاه مقولات خطابه، ورفعها إلى مستوى الحجّة؛ بهدف استمالة المخاطب، وإقناعه في النهاية لتحقيق أهداف الخطاب التي ستغدو دون جدوى إن لم تجد أذناً صاغية، وذهناً حاضناً، يقتنع بها، ويضمن لها شكلاً من أشكال الحياة التي يمكن أن تترجم إلى أفعال واقعيّة.

ولا شك أنّ كل خطاب شعري يهدف إلى تحقيق غاية ما، ويسعى إلى التأثير في متلقيه، وصاحبه بدوره قد يبتغي إقناع مخاطبه بأفكاره، ولكي يحقق مقاصده فإنّه يقدّم حججًا لذلك؛ ليجعل المتلقي يذعن لرأيه ويقبل به، إمّا قولاً أو فعلاً، ومن ثَمّ فإنّ الخطاب الشعري يؤدي وظيفة فنية إقناعية حِجاجية؛ فهو يؤثر في المتلقي جماليًّا ولغةً وإيقاعًا، بعد أن يُمزج فيه الإقناع والإمتاع.

ونحن في هذه المقاربة حاولنا دراسة الحِجاج التداولي، الذي يركّز على البنية اللغوية نفسها، وإبراز فاعليته في الخطاب الشعري الإسلامي، وسعيًّا منّا للخروج عن التجريد، استعنّا بشعر (حسّان بن ثابت) من أجل التطبيق؛ ولاستجلاء أهم التقنيات الحِجاجية في شعره.

إنّ الدافع الرئيس للبحث في هذا الموضوع يكمن في متعة الجمع بين القديم والحديث في مقاربةٍ تتبع رؤيةً ومنهجًا حديثًا في المعالجة؛ لتسبر أغوار عالم نصّ شعريّ قديم لشاعر كبير كحسّان بن ثابت. زيادةً على ذلك فإنّ المدوّنة الشعرية المختارة تحتاج إلى مقاربة من هذا النوع؛ فشعر حسّان الذي اشتهر شهرةً واسعة، دُرِس من جوانب مختلفة، فارتأينا دراسته من زاوية أخرى بالاعتماد على الحِجاج التداولي؛ فشعره أثار انتباه المتلقي بجمالية ألفاظه وصوره وتراكيبه وإيقاعه، وبتأثيره في مخاطبيه كان يُقدِّم فيه حِججًا مختلفة؛ ليستميل أذهانهم، ويقنعهم بها، ويجعلهم يذعنون لِمَا يبغى إيصاله إليهم .

وتهدف هذه المقاربة إلى محاولة كشف الغطاء عن الظاهرة التداولية الحِجاجية في الخطاب الشعري القديم، من خلال تقفي أثر الحِجاج وتقنياته المستعملة في خطاب حسّان الشعريّ، كالحِجج شبه المنطقيّة، والحِجج المؤسسة على بنية الواقع، والحِجج المؤسسة لبنية الواقع، ومحاولة تسليط الضوء عليها، ومحاورتها؛ لتكون عون لنا في الكشف عن أسرار الظاهرة الأدبية، واستراتيجية الإقناع المتبعة في هذا الخطاب، وهي غاية نسعى إلى بلوغها، ومطمح نأمل تحقيقه ونحن نقارب

نصًّا شعريًّا قديمًا بأداة معرفية حديثة؛ إيمانًا منّا بثراء الشعر العربي القديم، وقدرة أصحابه على الإبداع والإمتاع والتأثير.

ومن ثَمّ تتأتّى أهميّة المقاربة هذه من طبيعة تناولها لشعر حسّان بن ثابت على وفق تطلعات وأهداف جديدة، ومنظور مغاير يستند إلى التداولية ومفرداتها من جهة، ومن أهميّة الحِجاج وتقنيّاته، ووظائفه في تشكيل المعنى، واتجاهه، ونمطه، بوصفه علامة بارزة تحيل إلى طبيعة المنظومة الفكريّة والثقافية للمتكلم، من جهة أخرى.

ولعل من أبرز مشكلات البحث تتمثل في تطبيق آليات منهج جديد كالمنهج اللساني التداولي، على شعر شاعر اسلامي قديم مثل حسّان بن ثابت من جانب، ومن طبيعة الحِجاج، وتشعّب منابعه، وتعدّد مشاربه من جانب آخر؛ فنحن في مقاربتنا سنتحدث عن الحِجاج الذي ينبع من اللغة ذاتها فيتشبع به نسيج النص، وعن الحِجاج الذي يستند إلى علم النفس، وقوانين الاجتماع، والرياضيات، وغيرها. وهكذا فإن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التداولي الذي يتخذ من الوصف والتحليل أداة له.

التمهيـــد

أولاً: (**مفاهيـــم إجرائيّـــة**):

أ ــ مفهوم الحِجاج لغةً واصطلاحاً:

الحِجاج لغةً: لم يخرج الحِجاج في معناه اللغوي عن دائرة الجدل والخصام، وطلب الدليل والادعاء؛ ففي (معجم العين): «الحِجّة: وجه الظفر عند الخصومة. والفعل حاججته فحجّجته. واحتججتُ عليه بكذا وجمع الحُجّة: حُجج. والحِجاج: المصدر»[i] .

وفي (لسان العرب) نجد المعنى نفسه؛ ففيه (الحِجّة): الدليل والبرهان، وهو ما دُفِعَ به الخصم عند الخصومة، وظُفِر من خلاله بالمراد أو الجِدال؛ فرجل مِحجاج أي جدل، والتحاج: التخاصم، وجمع الحِجة: حِجج وحِجاج وحاجه محاجّةً وحِجاجًا: نازعه بالحِجة[ii].

الحِجاج اصطلاحاً: لا يبتعد الحِجاج في الاصطلاح عن مفهومه في اللغة كثيرًا؛ فقد جعله التهانوي (ت1158هـ) مرادفًا للدليل، والمقصود منه إلزام الخصم وإسكاته[iii].

وعرّفه (ليول آرون) الذي جعل منه حربًا كلامية، فقال: «وتعني هذه الكلمة مواجهة أو جدالاً حاميًا، في الأدب، كالاحتراب في ميدان المواجهات التي يمكن أن تشمل جميع الميادين... ويشكل هذا النوع من المناظرات العنيفة إحدى ثوابت النتاج اللغوي بعامة والنتاج النصي بخاصة والأدب تحديدًا»[iv].

ومن ثَمّ فالخطاب الحِجاجيّ في كنهه إنّما هو خطاب موجّه للتأثير على آراء، وسلوكيّات المخاطب أو المستمع، وذلك عبر اعتماد تقديم أي قول يصدر منه مدعماً صالحاً، أو مقبولاً كنتيجة بمختلف الوسائل. لذا يمكن القول على سبيل التعريف: إنّ الحجّة تهدف إلى إثبات، أو نقض قضيّة ما [v].

والأصل في الحِجاج أنّه نشاط إقناعيّ خطابيّ، يقوم على الاعتقادات والوقائع، ذو كفاية نصيّة وسياقيّة، يعمد إليه المتكلم بوصفه إحدى أهم الاستراتيجيّات التي توظّف العوامل الذاتيّة، والقدرات الخطابيّة، ليحقّق النجاح والفعاليّة[vi].

ب ــ مفهوم التداوليّة لغةً واصطلاحاً:

التداولية لغةً: جاءت التداوليّة في (أساس البلاغة) بمعنى التناقل؛ إذ يقول الزمخشري: «والله يداول الأيّام بين الناس، مرّةً لهم ومرة عليهم...والماشي يداولُ بين قدميه: يراوح بينهما، وتقول دواليك أي دالت لك الدولة كرة بعد كرّة»[vii] .

وقد وردَ الجذر (دول) في (لسان العرب) على وفق تنوّعات عدة، يوحّدها معنىً واحد، هو فعل الانتقال، والمداولة على الأمر، ودورانه بين الناس؛ فدالت الأيام، بمعنى دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي، أخذته مرةً بعد أخرى [viii].

التداولية اصطلاحًا: تعدّدت تعريفات مصطلح التداولية وتنوّعت، بحسب الحقل الذي نبعت منه، وهي جميعها تصب في مجال دراسة اللغة في الاستعمال؛ إذ يتفق كل من (ماري ديلر)، و(فرانسواز ريكاناتي) على أنّها «دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة على ذلك مقدرتها الخطابية»[ix]، ذلك أنّ التداولية تحاول الكشف عن المقدرة الإبداعية التي تحققها العبارة اللغوية، وهذا ما يجمعه تعريف (فرانسيس جاك)، الذي يرى أنّ «التداولية تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معًا»[x].

وتسعى التداولية إلى دراسة الاستعمال اللغوي في الاتصال اللساني على وفق معطيات سياقية، واجتماعية معينة، وهي تبحث في «كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو دراسة معنى الكلام»[xi]، ومن هنا فإنّ مفهوم التداولية يتعدّى حدود البنية اللغوية؛ لتبحث في الأقوال، والعلاقة بين المتخاطبين بما في ذلك معرفة المقام الذي قيل فيه الكلام، ومحاولة إعطاء تفسيرات دقيقة حول كيفية إنتاج القول، وتفسير مقاصده وغاياته.

ت ــ مفهوم المقاربة:

يرجع مدلول مفهوم المقاربة في **(اللغة)** إلى الدنو والاقتراب، مع السداد وملامسة الحق، فيقال: قارب فلان فلانًا إذا داناه واقترب منه، كما يقال: قارَب الشيء إذا صدق وترك الغلو، ومنه: قَرَب، أي: أدخل السيف في القِراب[xii] .

أما **(اصطلاحًا)**: فإنّ هذا المفهوم استعمل في الدراسات النقدية للدلالة على دراسة النص، وتحليله على وفق مناهج معيّنة، وتُعدّ دراسة النص مقاربةً عندما تحاول (ملامسة سطحه)، و(الدنو منه بصدق) دون الحكم المسبق عليه، أي بجعل الدراسة اللغوية أو لسانيات النصّ أساسًا لذلك[xiii].

وبإعادتنا تركيب اللفظ للازمته (المقاربة التداولية) نستطيع القول بأنّ هذه الملازمة –الماثلة في عنوان البحث– تعني بصورة إيحائيةّ الدنو من النص المدروس، والصدق في التعاطي معه، وتحليله في ضوء النظرية التداولية الغربية.

ث ــ الحِجاج التداوليّ:

لقد اضطلع الحِجاج بأهميّة خاصة مع سيطرة الدراسات اللسانيّة والتداوليّة، وجرت العناية بالحِجاج انطلاقاً من وظيفته المحوريّة في تأسيس المعنى، وتوجيهه تبعاً لأهداف المتكلّم، ودوره البارز في مجريات عمليّة التواصل والخطاب.

وتبرز العلاقة بين الحِجاج والتداوليّة بشكل واضح في تداوليّة (إ.بنيفست) التي انطلقت من محوريّة التلفّظ في الخطاب، استناداً إلى حقيقة أنّ اللغة لاوجود لها إلّا عبر التلفّظ، وإذا كان التلفّظ مشروطاً بطرفين: المتكلّم والسامع، فإنّ الخطاب إذاً لاوجود له بغيرهما[xiv]. وهكذا فالحِجاج لم يعد نشاطاً لسانيّاً من بين أنشطة أخرى فحسب، بل بات أساس المعنى، وتأويله في الخطاب أيضًا[xv].

ويقوم الحِجاج بشكل رئيس على عدة نظريّات، أهمها نظرية السلالم الحِجاجيّة، التي تعني أنّ الخاصيّة الأساسيّة للعلاقة الحِجاجيّة في كونها درجيّة، أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أنْ تكون واصلة بين سلالم[xvi].

وتكمن أهميّة السلّم الحِجاجيّ في عمليّة التدرج تلك، وفي درجاته التي تقوّي الخبر، أو يخرج بمقتضاها القول من مقام الخبر إلى مقام الحجّة، وهذا يعني أنّ القيمة الحِجاجيّة تتجاوز فرضيّة الصدق أو الكذب؛ لأنّها لا تخضع لشروط الصدق المنطقيّ، لكونها تنبثق من قلب البنية اللغويّة نفسها وليس من خارجها[xvii].

نحن في الحِجاج التداوليّ نتعامل مع الجملة على أنّها محملة بوظيفة ما، وتتضمن وجهة حجاجيّة تحدّد معناها قبل أيّ استعمال لها، ولكنّ القول يفرض ضرباً من النتائج دون غيرها، وهذا يستلزم أنّ القول لا يصلح لأنْ يكون حجّة لهذه النتيجة أو تلك إلّا بمقتضى الوجهة الحِجاجيّة المسجّلة فيه[xviii].

وأنّ موضوع الحِجاج في البنية اللغوية هو بيان ما يتضمّنه القول من قوّة حجاجيّة تمثّل مكوناً أساسيّاً لا ينفصل عن معناه، يجعل المتكلّم في اللحظة التي يتكلّم فيها يوجّه قواه وجهة حجاجيّة ما[xix].

بقي أن نذكّر هنا أنّ الحِجاج ينحدر من عوالم المنطق، وعلم النفس والاجتماع، ومن هنا تتأتّى له خاصيّته الإنسانية التي أكّدها الباحثون حين بيّنوا قدرة الإنسان على الحِجاج دون التقيّد بشروط المكان، والزمان، وضروب المعارف والثقافات[xx].

ثانياً: حسّان بن ثابت وتجربته الشعرية الحِجاجية:

لقد برز في تاريخ الشعر العربي عدد من الشعراء الفحول لا تنحسر عنهم دائرة الضوء؛ فأسماؤهم دائمًا بارزة في قوائم المبدعين، ووجودهم ساطع متألق لا يخبو وميضه مع حركة الزمن، ولا تنقصف أعواده من مهب الريح والأعاصير.

ويبرز من بين هذا الوجود الشامخ، والحضور المتوهج حسّان بن ثابت الأنصاري[xxi]، لا بوصفه طاقة شعرية مبدعة فحسب، بل بوصفه شاعرًا استطاع في مرحلة من مراحل حياته أن يوظف هذه الطاقة لتؤدي دورًا مهمًّا هو بلا شك أجلّ وأعظم دور قام به شاعر في تاريخ الشعر العربي كله. وهل هناك ما هو أشرف وأعظم من الدفاع عن الإسلام، والوقوف إلى جانب النبي (عليه الصلاة والسلام) في مواجهة الشرك والوثنية، كالرد على أعدائه من قريش واليهود ومشركي العرب، وتأييد الدعوة التي جاء بها، ومحاولة نشرها، والإشادة بما تنطوي عليه من قيم إنسانية عليا، والتغني بانتصارات المسلمين، ورثاء شهدائهم الأبرار، بل ويكفي هذا الشاعر فخرًا بأنّ الرسول ﷺ كان يدعو له كلما ينبري بلاذع هجائه لقريش، من مثل قوله: (اللهم أيّده بروح القدس)[xxii].

ولم يكن أمام حسّان وهو يرى رسول الله ﷺ في أمس الحاجة لشعر ينطق بحاله، ويؤيد ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف، ويستميل القلوب ويحببها فيه، ويبغض أعداءه، ويسقط دعواهم، ويُعرّي نواياهم بالحقائق والبراهين، ومن ثَمّ زيادة الإقناع والتأثير في الآخرين، سوى الاعتماد على إيراد الحِجج بصورها وتقنياتها المختلفة؛ فقد كشف تتبعنا للنصوص الشعرية، عن استعمال واسع لهذه الظاهرة على النحو الذي كان جديرًا باستجلائها ومقاربتها.

تقنيات الحِجاج في شعر حسّان بن ثابت:

أولاً: الحِجج شبه المنطقيّة:

تعود الحِجج شبه المنطقيّة –في أصولها– إلى أسس أرسطيّة، وهي تشبه الفكر الصوريّ، ذي الطبيعة المنطقية، غيرَ أنّها تختلف عنه في كونها تفترض دوماً القبول بدعاوى ذات طبيعة غير صوريّة، هي وحدها التي تمكّن استعمال الحجّة[xxiii].

وحقيقة هذه الحِجج أنّها تستند إلى مبدأ منطقي ما، تتخذه قالبًا شكليًّا، تحشر فيه المعطيات، فتجعلها شبيه باستدلال منطقي صارم، يسمح بمنحها مظهرًا برهانيًّا؛ ولهذا نُعِتتْ بأنها شبه منطقية[xxiv].

وفضلاً عن المنطق فإنّ هذا النوع من الحِجج يعتمد في قوته الاقناعية على بعض العلاقات الرياضيّة أيضًا، من مثل: علاقة الجزء بالكل، والأصغر بالأكبر، وكذلك فإنه قد يوظّف مفهوميّ التناقض وعدم الاتفاق[xxv].

وعمومًا تُقسم الحِجج شبه المنطقية على نوعين: حِجج تعتمد على البنى المنطقية، كالتناقض وعدم التناسب، والتماثل والحدّ، والمبادلة والتبادل. وحِجج تعتمد على العلاقات الرياضية، كالتعدية، وتقسيم الكل إلى أجزائه المكوّنة له، والاشتمال.

1-الحِجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى المنطقية:

أ-التناقض وعدم التناسب:

وفيها يأتي المحتج بقضية فيؤكدها، ثم يأتي بنقيضها، فيقتضي الاختلاف بينهما أن تكون إحداهما صادقة، والأخرى كاذبة[xxvi]، وهو ما نلاحظه في قول حسّان[xxvii]:

وَأَقَرَّ عَيْنَ مُحَمّــدٍ وَصِحَابِــهِ وَأَذَلَّ كُـــلَّ مُكَـــذِّبٍ مُرْتَابِ

مُسْتَشْعِرٌ لِلكُفْــرِ دُونَ ثِيَابِــهِ وَالْكُفْرُ لَيْسَ بِطَاهِرِ الأَثْوابِ

ففيه يطرح الشاعر قضيتين متناقضتين، يفترض صدق وقوع إحداهما كذب الأخرى، إذ يبدأ بطرح الحجة بقوله: (وأقرّ عين محمدٍ وصِحابه)؛ فقرّة عين محمد وصحابه، تقتضي بداهة حالة مناقضة لأعدائه، وخصومه، ومكذبيه. ويدعم الشاعر حجّته، وقضيّته هذه في الشطر الثاني من خلال استحضار قضية أخرى تابعة لها، وتدور في فلك معناها، وهي ذلّ المكذّبين المشكّكين: (وأذلَّ كلّ مكذّبٍ مرتابِ). إنّ صدق القضيّة يقتضي كذب مقابلتها، فصدق قرّة العين يقتضي نفي حالة الاطمئنان والعز هذه عن الخصوم، وكذلك فإنّ صدق ذلّ المكذّبين ينفي ذلّ الطرف المقابل وهو: (محمد وصحابه). ثم يتابع الشاعر دعم توجّه حجّته بإيراد أخرى: (والكفرُ ليس بطاهر الأثواب): التي يقتضي صدقها نفيها عن الطرف الآخر وهو الإيمان ويؤكد طهارته. والقارئ المتأمل في القضايا الثلاث يجدها تدور في فلك فكرة واحدة، هي: قرّة عين (محمد وصِحابه) أي المؤمنين، وما يصحبها من طمأنينة وطهارة. وصدق هذه القضيّة ينفي بداهةً حالة الاستقرار في الإيمان، ويلصق النقيض لها في الطرف المقابل: (كلّ مكذّب مرتاب).

ب-التماثل والحدّ في الحِجاج:

في هذا النوع من الحِجج يعمد المحتج لإيضاح فكرة أو مبدأ ما إلى التعريف، وضبط الحدود، كتعريف المفاهيم، أو الأشياء، أو الأحداث والوقائع، ولكن كل ما يقدّمه من تعريفات لا ينتمي قطعاً إلى نظام شكليّ محدد، وواضح؛ إذ تكتفي هذه التعريفات بدور الضبط، وتفتقر إلى الدقّة والوضوح، وهذا الضرب من التعريف شائع في خطابنا اليوميّ كأن يقول أحدنا مثلاً "الدنيا هي الدنيا" مقدّماً تعريفاً يفتقرُ إلى الصرامة المنطقيّة، ولكن يفهم معناه من خلال الإحالة إلى معنى آخر غير اللفظ الأول[xxviii]. ومثل هذه الحِجج نجدها في خطاب حسّان الشعريّ، كقوله[xxix]:

أَبُــوكَ أَبُــوكَ وَأَنْتَ ابْنُــهُ فَبِئْــسَ الْبُنَيُّ وبِئْــسَ الأَبُ

فهنا اعتمد الشاعر في هجائه على حجّة التماثل والحد؛ إذ نجدها في قوله: (أبوك أبوك)، وفي الواقع لا يقدّم هذا التعريف أو الحدّ أي ضبط لموضوع التعريف المطروح، بل يقذف المتلقي في أتون متاهة الغموض، يبحث فيها عن ترابط منطقيّ يجمع حديّ التعريف هذين. وهنا يبقى طرفا التعريف مفتوحي الأبواب على احتمالات واسعة، يضيفها المتلقي في عمليّة صهر حديّ التعريف، التي في كلّ مرّة تتغير وتتنوع تبعاً لأفق التوقع.

وفي قوله: (وأنت ابنه)، يتابع الشاعر مسيرة حجّته بتقديم حقيقة بديهيّة جديدة، خلاصتها أنّ المهجو هو ابن لأبيه!. لتصبّ هذه الحجة في خانة سابقتها، وتقوي معناها، وتزيد عبثيّة تقنيّة التعريف المتّبعة؛ نظراً لتماثل الطرفين الذي يمكن أنْ يغرق المتلقي في دوامة الالتباس. ولكنّ السياق العام للبيت يوضّح أخيراً ما يبتغيه شاعرنا من تعريفه العبثيّ هذا عبر قوله: (فبئس البنيّ وبئسَ الأبُ)، وهو هجاء محض يشمل الأب وابنه، ويقضي بتشابههما، واستحقاقهما الهجاء عينه؛ بغية طعن المهجو في نسبه، واستصغار له. وهكذا فما بدا غارقاً في الغموض، يوضّحه السياق العام، ليبدو المعنى مكتمل الملامح (أبوك أبوك)، أي: أبوك، وهو معروف، وأنت ابن له، فأنت مثله، ونسخة منه، ترث عنه صفاته، وقيمته، ومن ثَمّ بئس القيمة والنسب.

ج-الحِجج القائمة على العلاقات التبادليّة.

تعني التبادلية «الفعل المتبادل بين الفاعل والقابل»[xxx]، وهي حِجة شبه منطقية اعتمدها (شايم بيرلمان) في نظريته الحِجاجية، وقوامها يتمثل بمحاول المواءمة العكسية، اعتمادًا على فكرة التناظر: (ضع نفسك مكاني)[xxxi]، التي يسعى المحتج من خلالها إلى تمرير حكم معين من حالة إلى حالة أخرى[xxxii]، عبر اسناد الحكم نفسه إلى أمرين، يدّعي أنهما متماثلان وإنْ كانا بنحو غير مباشر[xxxiii]. ونجد مصداق ذلك عند حسّان، من مثل قوله[xxxiv] في عثمان (ﷺ):

مَا نَقِمْتُـمْ مِـنْ ثِيَـابٍ خِلْفَـةٍ وَعَبِيْـدٍ إِمَـاءٍ وَذَهَـبْ
قُلْتُـمُ بَـدّلْ فَقَـدْ بَدَّلَكُـمْ سَـنَةً حـرّى وَحَرْبَاً كاللَّهَـبْ
فَفَرِيْـقٌ هَالِكٌ مِـنْ عَجَـفٍ وَفَرِيـقٌ كَـانَ أَوْدَى فَذَهَـبْ
إِذْ قَتَلْتُـم مَاجِـدًا ذا مِـرَّةٍ واضِحَ السُّنَّةِ مَعْرُوفَ النَّسَبْ

فهنا يتكئ حسّان على الحجّة التبادليّة، فيرسم عبر هذا النصّ حالتين تعكسان تبدّل الحال إلى حال أخرى، ويقدّم لأجل ذلك صورة قَبْليّة وبَعْديّة؛ إذ يبدو المخاطبون في الصورة القَبْليّة منعّمين، ومترفين، لديهم ثياب كثيرة متعدّدة، ومتنوعة، فضلاً عن امتلاكهم للعبيد، والإماء، والمال والذهب: (ثياب خلفةٍ وعبيدٍ وإماء وذهب). ثم تنقلب، وتتبدّل حالهم إلى حالٍ أخرى، فتجري عليهم النقمة؛ بسبب عدم تقديرهم للنعمة التي كانوا عليها، وفعلهم الشائن الذي اقترفوه، وهو ما يوضّحه الشاعر في البيت الأخير: (قتلتم ماجداً ذا مرّة واضح السنّة معروف النّسب)، فهذا الماجد المعني هو عثمان بن عفان(ﷺ)، المعروف برفعة نسبه، واتّباعه الصراط المستقيم.

أمّا الصورة البعديّة، فتوضّح كيف قُلب لهم ظهر المجن، وتبدلت النعمة والترف عليهم، بسنةٍ مجدبةٍ، وحرب مستعرة كالنار: (سنةً حرّى وحرباً كاللّهب)، ومن ثَمّ فمنهم مَن يُهلك جرّاء القحط الذي أصابه، وآخر يُقتل بسبب الحرب: (ففريقٌ هالك من عجفٍ وفريقٌ كان أودى فذهب). وفي الحجة التبادليّة التي توضّح تبدّل الحال؛ نتيجة ما اقترفته أيدي المخاطبين من جرم، هي نوعٌ من العِظة المبطنّة لغيرهم، علّها تدفعُهم إلى مراجعة الذات، والاستفادة من الدروس، لعلمهم بوحدة مصيرهم إنْ هم اتّبعوا الطريق عَينه.

2-الحِجج شبه المنطقيّة التي تعتمد على العلاقات الرياضيّة:

أ- حجة التعديـــة:

وهي من الحِجج التي تستمد طاقتها الحِجاجية، ومعينها الإقناعي من قواعد رياضية؛ لإثبات حكم ما من مثل حكم الأصل في الفرع[xxxv].

ويوضح (بيرلمان) حجة التعدية بشيء من التفصيل؛ إذ يرى أنّها خاصيّة صوريّة يُمكّن استعمالها من اثبات وجود علاقة بين طرف أول(أ)، وطرف ثان (ب)، الذي تربطه العلاقة نفسها مع طرف ثالث(ج)، وعلى وفق مبدأ التعدية يتم الاستنتاج بوجود العلاقة نفسها بين الطرف(أ) والطرف (ج)[xxxvi]. ومثال هذا النوع من الحِجاج قول حسّان[xxxvii]:

فَابْكِ مَا شِئْـتَ عَلَى مَا انْقَضَـى كُـلَّ وَصْـلٍ مُنْقَـضٍ ذَاهِـبُ
لَـو يَـرُدُّ الدَّمْـعُ شَـيْئَاً لَقَـدْ رَدَّ شَـيْئَاً دَمْعُـكَ السَّاكِـبُ
لَـمْ تَكُـنْ سُعـدَى لِتُنْصِفَنـي قَلَّـمَا يُنْصِفُنِـي الصَّاحِـبُ

ففيه يحتج الشاعر بحجّة التعدية، التي تبدو واضحة الأطراف؛ فالطرف (أ) يتمثّل بالبكاء على ما انقضى من وصل: (ابك ما شئتَ على ما انقضى)، والطرف (ب) بحتميّة انقضاء كلّ شيء: (كلّ وصلٍ منقضٍ ذاهبٌ)، والطرف (ج) بعدم قدرة الدمع عامةً على ردّ شيءٍ قد انقضى: (لو يردّ الدمع شيئاً ردّ شيئاً دمعك المنسكب). أمّا النتيجة = كلّ شيء سوف ينقضي لا محالة + بكاؤك ودمعك المنسكب لا يردّ شيئاً.

وفضلاً عن هذه القضية يتناول الشاعر في هذه الأبيات قضيةً أو حجة متعدية أخرى؛ يتجلى طرفها (أ) بسعدى لم تنصفه: (لم تكن سعدى لتنصفني)، والطرف (ب) بسعدى صاحب، والطرف (ج) بقلّة إنصافه من الصحبة: (قلّما ينصفني الصاحب). لتكون النتيجة= لم تنصفه سعدى + قلّما ينصف من أصحابه ومن ثَمّ فهي واحد منهم.

وهكذا عمد الشاعر إلى ربط أطراف قضيّته عبر حِجة التعدية، التي تتطلّب من القارئ اكتشاف العلاقات داخل البنية العامّة التي تضمّ عِدّة أطراف، والعمل على تفكيك العناصر المكونة لها إلى قضايا جزئيّة، ومحاولة ربطها بأسباب، وروابط منطقيّة، ثمّ إعادة بنائها بعد اكتشاف طبيعة العلاقة الناظمة لها.

ب- تقسيم الكلّ إلى أجزائه المكوّنة له:

من الحِجج التي تعود جذورها إلى عالم الرياضيات، وعلاقاته المركّبة المعقّدة أحياناً، والسهلة البسيطة أحياناً أخرى هي حجة التقسيم، وهي حجة نستخلص منها نتيجة ما متعلقة بالكلّ، بعد أن نقوم بعملية ملاحقة، واستدلال تستهدف القبض على كلّ جزءٍ من أجزائه، وهذه التقنية –في رأي بعض النقاد– ليست حجة فحسب، بل هي في الوقت عينه من الوسائل المعتمدة لخلق الحضور بوساطة تعداد الأجزاء[xxxviii].

وتهدف هذه الحِجة إلى التوصّل إلى فهم كنه الشيء الذي يجري تقسيمه، عبر معرفة أجزائه المكوّنة له، وطريقة انتظامها، وتسلسل البنى التي تؤلّف كليّته[xxxix]، وعلى الرغم من أنّ هذا النمط من الحِجج يبدو مقنعًا؛ لصبغته الرياضية الواضحة، لكنّه لا يعدو أن يكون شبه منطقي؛ لأن الجزء لا يعبر دائمًا عن الكل بصفة مطلقة[xl]. ونجد حضور هذه الحِجة في شعر حسّان في مواضع متفرقة، من مثل قوله[xli]:

بِـمَا صَنَـعَ الْمَلِيْكُ غَـدَاةَ بَـدْرٍ لَنَا فِي الْمُشْرِكِيـنَ مِـنَ النّصِيـبِ
فَوَافَيـنَاهُـم مِـنَّا بِجَمْـعٍ كَأُسْـدِ الْغَابِ مُـرْدَانٍ وَشِيْـبِ
أَمَـامَ مُحَمّـدٍ قَـد آزَرُوهُ عَلَى الأَعْـدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُـرُوبِ
بِأَيدِيهِـمْ صَـوَارِمُ مُرْهَفَـاتٌ وَكُـلُّ مُجَـرَّبٍ خَاظِـي الكُعُـوبِ

إذ يعمد الشاعر فيه إلى تفنيد حجته الأساسيّة، وهي النصر المؤزر من الله عزّ وجلّ على المشركين يوم بدر: (بما صنع المليك غداة بدر لنا في المشركين من النصيب)، فيورد حججاً داعمة لهذا الأمر، منها الحديث عن الجيش: (فوافيناهم منا بجمع)، ثم يعمد إلى تقسيم هذه الحجة أو هذا الكلّ/الجمع (=الجيش) إلى مكوناته، وأجزائه؛ موضحاً أنّه كان يشمل جميع فئات العمر، من شبان يافعين، إلى رجال أدركهم المشيب: (مُردان وشيب). مؤكداً أنّ الكلّ/الجمع بكلّ أجزائه كان يشترك في صفة رئيسة هي القوة ومقتضياتها، واصفاً إياهم بأنّهم (كأسد الغاب)، وهكذا فإنّ الحكم يشمل الكلّ، وينسحب بالنتيجة على أجزائه المكونة له. أما غاية هذا الجمع فكانت نصرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومؤازرته: (أمام محمد قد آزروه على الأعداء في لفح الحروب).

ولكي يفصّل الشاعر الحجّة الرئيسة (=الجمع) أكثر، فإنّه يدخل إلى عمق هذا الجمع، ليوضّح مزيداً من أجزاء الصورة، وعناصرها المكونة لها، فيضيف إلى جانب المكون الأول: (مردان وشيب)، عنصر الأدوات المستعملة، وما يحملونه من أسلحة صلبة، ومتينة؛ لتدعم بدورها فكرة القوة الملازمة (للجمع)، وتمدّها بمزيد من الإيحاء: (بأيديهم صوارم مرهفات)، و:(وكلّ مدربٍ خاظي الكعوبِ). وبذلك انسحب حكم الكلّ على أجزائه، فكانت الغاية توضيح حجة أكبر، وأشمل هي النصر المتحقق، عبر إبراز عناصر قوة الجيش ومقوماته الصلبة، التي شملت مكونات البشريّة والماديّة على حدٍّ سواء.

ج-حجـة الاشـتمال:

من الحِجج التي يعود أصلها إلى عالم الرياضيات أيضاً، الاشتمال؛ فهذا النوع من الحِجج يقوم على مبدأ رياضيّ مفاده أنّ ما ينسحب على الكلّ ينسحب على الجزء بالضرورة، ولذلك فهو أهم بكثير من الجزء، زيادة على ذلك فإنّ الجزئيّة تستمد قيمتها من الكل المنتمية إليه، وهكذا تُعدّ قيمة الجزء مناسبة لما تمثّله بالنسبة للكل[xlii]. ومن أمثلة هذه الحِجة قول حسّان[xliii]:

عَلِـقَ الْشَّـقَاءُ بِقَلْبِـهِ فَأَزَالَهُ فِي الْكُـفْرِ آخِـرَ هَـذِهِ الْأَحْقَابِ

فالاشتمال في هذا البيت يكمن في اختيار الشاعر لجزء، وإحلاله محل الكلّ؛ لعلاقة هذا الجزء بالكلّ، ومكانته المحوريّة في منظومته العامة. فهذا الجزء (=القلب)، الذي ينتمي إلى كلّ (=الإنسان) أو الشخص الذي يتحدّث عنه الشاعر، وقد تم اختيار هذا الجزء، لأسباب منطقية عدة منها: أنّ المشاعر والعواطف والتعلّق إنّما يكون في القلب، لذلك قال: (علق الشقاء بقلبه)، ثانياً: أهميّة القلب كجزء محوريّ، وأساسي له وظائف جليلة لبقية الجسد، وثالثاً: لبداهة أن توقّف القلب يعني انتهاء الكلّ(=الجسد) وتوقفه بالضرورة ومن ثمّ موت الشخص، ورابعاً: أنّ موضع الكفر والإيمان وما يقترن بهما من هداية وضلال إنّما مقرّه القلب أيضاً، ولذلك أوقع حسّان الجزء القلب (قلبه) مكان الكلّ (الشخص)؛ لإمكان نيابته عنه وإحالته إليه من جهة، ولمكانة الجزء في الكل من جهة أخرى.

ثانياً: الحِجج المؤسّسة على بنية الواقع:

وهي الحِجج التي تقوم على تفسير وتوضيح العلاقات الموجودة بين عناصر الواقع، التي تكون محل قبول واتفاق من قبل المستمع، فيعتمدها الخطيب أو المتكلّم منطلقاً لبلورة حِجاجه في الاتجاه الذي يريد أن يقنع به مستمعه[xliv]؛ فعند تفسير أحداث الواقع وتوضيحها تبدو أكثر إقناعًا، ويكون الخطاب أقدر على التأثير في المتلقي.

إنّ هذا الصنف من الحِجج لا يعتمد على المنطق كما تقدّم سابقًا، وإنما يتأسس على التجربة، وعلاقات حاضرة حقيقية تربط بين الأشياء والعالم[xlv]، وهذه العلاقات تضطلع بوظيفتين مهمتين، إحداهما: تفسيرية، هدفها تفسير الأحداث والوقائع. والأخرى: توضيحية، همّها توضيح العلاقات الرابطة بين عناصر ذلك الواقع[xlvi]، ومن ثَمّ يقتضي هذا النوع من الحِجج ترابطاً بين عناصر الواقع الذي يرتكز إليه من أجل الحِجاج وإقناع المتلقي[xlvii]. ومن أهم فروع هذا النوع من الحِجج:

1-التتابـــــع:

وهي مجموعة من النتائج المتتابعة التي تحيل إلى علاقتين، إحداهما: سببيّة، تعمد إلى تتابع الأحداث على وفق ترابط سببيّ يصل بينها. والأخرى: براغماتية، تُمكّن من تقويم قرار أو حدث ما على أساس نتائجه السلبيّة أو الإيجابيّة. وهكذا يستطيع المتلقي من خلال حجة التتابع أنْ يربط الخطاب ربطاً سببياً بين حدثين متتابعين أو أكثر، أو يستخلص أسباب وقوع حدث ما انطلاقاً من وقائع الحدث عينها، وقد يتنبّأ بالنتائج المترتّبة على هذا الحدث[xlviii]. من ذلك قول حسّان[xlix]:

لِسَانِي وَسَـيفِي صَارِمَانِ كلاهـما وَيَبْلُـغُ مَالا يَبْلُـغُ السَّيْـفُ مِذْوَدِي
وَإِنّـــي لَيَدْعُـونِي النَّـــدَى فَأُجِيبُهُ وَأَضْـرِبُ بَيْـضَ العَـارِضِ المُتَوَقِّـدِ

فهو يقوم على حجة التتابع، وفيه يمكن أن يميّز القارئ حججه السببيّة والبراغماتية بوضوح؛ إذ يبدأ الشاعر في هذين البيتين بإيراد حججه السببيّة التي ستترتب عليها نتائج يمكن توقّعها، ففي قوله: (لساني وسيفي صارمان كلاهما)، يورد حِجة أُولى يبين فيها صرامة لسانه وشدة وقعه في الآخرين، شأنه شأن سيفه الصارم في مقارعة الأعداء، ولكي يعزّز هذا المعنى يورد حجة أخرى

مفادها أنّ لسانه أشدّ مضاءً من سيفه: (ويبلغُ مالا يبلغ السيف مذودي)؛ ليبيّن فيه بلاغة لسانه، وأنه قد يبلغ ما لا يبلغه السيف. ثمّ تتتابع الحِجج البراغماتيّة في البيت الآخر، ففي قوله: (وإنّي ليدعوني الندى)، يربط الشاعر هذه الحجة بحجة تليها(=فأجيبه)، والرابط بينهما سببي؛ فهي تمثل استجابة فعلية لِمَا يفرضه واقع الطلب أو الدعاء، لتفضي بعد ذلك جميع الحِجج إلى النتيجة العملية البراغماتيّة، وهي:(وأضربُ بيضَ العارضِ المتوقّدِ).

ويمكن تمثيل هذه الحِجج وما يترتب على تتابعها بالآتي: (لسانه وسيفه صارم + لسانه أشد صرامة من سيفه + يدعوه الندى + يجيبه = يضرب بيض العارض المتوقد). وهكذا يترجم الشاعر تتابع حججه في شكل براغماتيّ عمليّ، تتجلى فيه الاستجابة الفعليّة لدعوة الندى، التي جاءت على مرحلتين: الإجابة وتلبية النداء، ثم التنفيذ.

2-الغائيّـــة:

إنّ كل وسيلة أو سلوك ينهجه الفرد تُعدّ غايته حِجة لتصرفاته، لذلك قيل: بأنّ الغاية تبرّر الوسيلة، وهذه الغائية –في نظر بعض النقاد– يمكن أن تضطلع بدور مهم في الأحداث الإنسانيّة؛ «فمنها نستطيع أن نشتقّ حججاً كثيرة تؤسّس كلّها على الفكرة القائلة بأنّ قيمة الشيء تتصل بالغاية التي يكون لها وسيلة، حججًا لم تعد تعبيراً عن قولنا بسبب كذا وإنّما من أجل كذا»[i]، وكثيرًا ما كان حسّان يبرّر في شعره بعض السلوكيات، من مثل قوله[ii]:

فإمّـا تُعرِضوا عـنّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْـحُ وَانْكَشَـفَ الْغِطاءُ

وَإِلَّا فَاصْبِـرُوا لِجِـــلَادِ يَـوْمٍ يُعِـزُّ اللهُ فِيْـــهِ مَـــنْ يَشَـــاءُ

ففيه يلحظ القارئ بأنّ الكلام ينقسم على حجتين، إحداهما: تقوم مقام الغاية، والأخرى: تقوم مقام الوسيلة؛ فالغاية هي الفتح، والعمرة، والحَج، وهو ما نستنتجه من الحِجة الواردة في البيت الأول: (فإمّا تعرضوا عنّا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء). أما الوسيلة فهي الحرب، التي يمكن استنتاجها من الحجة المذكورة في البيت الثاني: (وإلّا فاصبروا لجلاد يوم يعزّ الله فيه من يشاء)، فلابدّ أن مشيئة الله ستعزّ من يرفع رايته، وينصر كلمته. ومن هنا تتأتى قيمة الوسيلة (=الحرب) من غايتها، أو بعبارة أخرى: ما قامت من أجله وهو الفتح، والحَج.

3-التعايـــش:

وهي علاقة تعايش الذات بصفاتها، أو الشخص بأفعاله، من خلال الجمع بين واقعتين متفاوتتي المستوى؛ إذ تُطرح إحداهما بوصفها تعبيراً أو تجلياً للأخرى، والنموذج الأصليّ لهذه العلاقة هو الصلة الموجودة بين الشخص وتجليّاته، أي ما يصدر عنه من أعمال أو أحكام أو ما يخلّفه من آثار[iii]، التي تكون بمثابة حقائق تنتمي إلى مستويات غير متساوية[iiii]، يمكن استثمارها للتأثير في المخاطب وحمله على تبني دعوة ما، أو قضية معينة. وقد اخترنا من ذلك قول حسّان[iv]:

يُنَادِيهِـــمْ رَسُـــولُ اللهِ لَمّـا قَذَفْنَاهُـمْ كَبَاكِـبَ فِي الْقَلِيْـبِ

أَلَمْ تَجِـدُوا حَدِيْثِي كَانَ حَقًّـا وَأَمْـرُ اللهِ يَأْخُـــذُ بِالْقُلُـــوبِ

فَمَا نَطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالوا صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذا رأيٍ مُصِيْـبِ

تتمثّل حجّة التعايش هنا في تجليات شخص الرسول الكريم ﷺ عبر أفعاله، وأحكامه، وآثاره التي نجدها في البيت متجسدة في فعل النداء: (يناديهم رسول الله)، وفي فعل قذف القتلى جماعات في البئر: (قذفناهم كباكب في القليب)، ثم في توجيه الخطاب الصادر من شخصه ﷺ إلى المخاطب (=القتلى الكفار): (ألم تجدوا حديثي كان حقّاً وأمر الله يأخذ بالقلوب). ومنه يُلحظ توالي الحِجج التي تحمل في طيّاتها تبريراً، أو تفسيراً لأفعال الرسول الكريم ﷺ، وموقفه، وحكمه المتجسّدة في مقاتلة الكفار، وقتلهم، ورميهم في القليب، ثم عمليّة ندائهم، ومخاطبتهم في سؤال استنكاريّ (سؤال العارف)؛ فهو يعلم أنّهم رأوا الآن ما كان حقاً لكنّهم لم يصدقوا قبلاً حين حذّرهم، وجاءهم بالبيّنات فكذبوه وتكبروا. أما الواقعتان المتفاوتتان فتتجليان في قول الشاعر: (فما نطقوا)، و:(ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذا رأي مصيب)، أي نفي نطق الكفار، ثم افتراض نطقهم، ومضمونه المتوقع في مثل هذا الموقف والسياق.

ثالثًا: الحِجج المؤسّسة لبنية الواقـــــع:

وهي حِجج ليس لها معطى سابق، يعمد إليها(الخطيب/الشاعر) في رسالته؛ ليقدم رابطًا غير مباشر بين عناصر الواقع، ليكون جسرًا بين تلك العناصر التي يقبلها المتلقي، وبذلك فهو يعيد بناء الأساسات الكاملة للواقع، بإظهاره لعلاقات لم نكن نراها أو نتوقعها من قبل[lv]، ومن أبرز هذه الحِجج في شعر حسّان، هي:

1-الشاهـــــد:

وهي حجة تقوم على افتراض وجود انتظام أو اطراد لما يوفّر الشاهد تجسيداً له؛ لأجل إثبات قاعدة ما، أو تأكيد فكرة مطروحة[lvi]، عبر الاستشهاد بنصوص ذات قيمة سلطويّة على المخاطب، كالمقولات الدينيّة، أو كلمات الشخصيات الخالدة في نظر الجماعة المقصودة؛ لأنّ قيمة الشخص المعترف بها سلفاً من قبل السامعين يمكن عدها مقدّمة حجاجيّة مهمّة، توظّف في تحقيق العديد من النتائج، وتوضيحها للمتلقي[lvii]. من ذلك قول حسّان[lviii]:

وَجِبْرِيْـلٌ رَسُـــولُ اللهِ فِيْـنَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسِ لَهُ كِفَـاءُ
وَقَالَ اللهُ قَدْ أَرْسَـلْتُ عَبْـدَاً يَقُـولُ الْحَـقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَـلَاءُ
شَهِـدْتُ بِهِ فَقُومُـوا صَدّقُـوهُ فَقُلْتُـمْ لَا نَقُـــوْمُ وَلَاْ نَشَـــاءُ

فالشاهد في هذا النص واضح عين الشمس، يكمن منبعه من السلطة الدينيّة ونصوصها المقدسة؛ فالشاهد الأول(=جبريل)، والثاني(=روح القدس)، في إشارة إلى الوحي الذي حمله. ثم ينتقل الشاعر إلى مرسل الوحي ﷻ، ويستشهد بقوله معلناً صراحة نسبة القول إلى الخالق باستعمال لفظ الجلالة: (وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق إن نفع البلاء)، وفي قوله: (شهدت به فقوموا صدقوه)، يقدم رابطًا بين عناصر حِجة الشاهد، ويؤكد من خلاله الفكرة المطروحة؛ بأنّ الكلام مسند إلى الله ﷻ. موضحاً في الختام أنّ الكفّار ورغم كلّ الأدلّة الدامغة اختاروا عدم التصديق،

وظلّوا ملحفين على عنادهم وكفرهم: (فقلتم لا نقوم ولا نشاءُ). وهكذا تتكئ الحجة المبثوثة في النص اتكاءً كاملاً على عناصر دينية، وتستمد قوتها من نصوص ذات سلطة ربانية؛ في محاولة لاستثمار قوة المقولات في هذا الشأن، للتأثير في المخاطب، ومحاولة إقناعه بفكرة الخطاب.

2-القـــــدوة:

وهي حجة لا تختلف كثيراً عن سابقتها، وظّفها حسّان في مواضع مختلفة من شعره، من مثل قوله[lix]:

أَغَـرُّ عَلَيْـــهِ لِلنُّبُـــوَّةِ خَاتَـــمُ مِنَ اللهِ مَشْهُـودٌ يَلُوحُ وَيَشْـهَـــدُ
وَأَنْـذَرَنَا نَارًا وَبَشَّـــــرَ جَنّـــةً وَعَلَّمَـــنَا الإِسْـــلامَ فَاللهُ نَحْـمَـــدُ
وَأَنْتَ إِلَهُ الْخَلْـقِ رَبِّـي وَخَالِقِي بِذَلِكَ مَا عَمّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ
لَكَ الْخَلْقُ والنّعْمَاءُ وَالأَمْرُ كُلُّهُ فَإِيّاكَ نَسْتَهْـدِي وَإِيّـــاكَ نَعْبُـــدُ

ففيه يحتج الشاعر باستعمال القدوة الحسنة التي يجب أنْ يُحتذى بها؛ فالقارئ المتأمل في هذه الأبيات يجد أنّ النبي ﷺ الذي جاء حاملاً رسالة الإسلام، نذيرًا ومبشرًا، ومعلمًا للبشرية تعاليم الدين الجديد، أحق بنا أنْ نحتذي به، ونحمد الله على ذلك: (أغرّ عليه للنبوة خاتم من الله)، و(وأنذرنا نارًا وبشّر جَنّة...). ويتمثل حضور النبي الكريم بوصفه حجة وقدوة عبر الاستجابة الحاصلة من الشاعر، التي تجلّت في الاستجابة للدعوة، والاقتداء بشخص الرسول ﷺ، والسير على هداه في عبادة الله وحده لا شريك له: (فإياك نستهدي وإياك نعبد)، وفي الإسلام والشهادة:(وأنت إله الخلق ربي وخالقي بذلك ما عمّرت في الناس أشهد).

3-المقارنـــــة:

هي تقنية حِجاجية قوامها جمع شيئين أو عدّة أشياء في عمل فكريّ واحد، والعمل على عقد مقارنة بينهما؛ بغية استخراج أوجه تشابهها واختلافها، وهي عملية في كنهها ليست سوى انتباه مزدوج[lx]، وحِجّة مقنعة تُمكِّن من تبرير أحد الطرفين انطلاقًا من الطرف الآخر أو من الآخرين[lxi]، بشرط ألّا يُصرَّح في مقدمة المقارنة بالنتيجة ولا بنقيضها[lxii]. وخير ما نستشهد به على هذه الحِجة قول حسّان[lxiii]:

أَتَهْجُـوهُ وَلَسْـــتَ لَـهُ بِكُـفْءٍ فَشَرُّكُـمَا لِخَيْرِكُـمَا الفِـــدَاءُ
هَجَـوْتَ مُبَارَكًـــاً بَـــرًّا حَنِيْـفَاً أَمِيـنَ اللهِ شِيْمَـتُهُ الوَفَـاءُ
فَمَنْ يَهجُـــو رَسُولَ اللهِ مِنْكُـــمْ وَيَمْدَحُـــهُ وَيَنْصُـرُهُ سَـــوَاءُ

ففيه يوجّه الشاعر خطابه إلى أبي سفيان الذي هجا الرسولﷺ، فيعقد مقارنة واضحة المعالم والأطراف بينهما، يذكر من خلالها أبرز نقاط الاختلاف، التي تبدأ بعدم التكافؤ بين الطرفين؛ فأبو سفيان ليس للنبي ﷺ بكفء له لكي يهجوه: (أتهجوه ولست له بكفءٍ)؛ فهو ممثلاً للشر، في حين أنّ الرسول الكريم ممثلٌ للخير: (فشركما لخيركما فداءُ)، ومن ثَمّ فشتان ما بين صاحب الخير، وصاحب الشر. وفي البيت الثاني يحشد الصفات الإيجابيّة التي يقتضيها طرف الخير الذي يمثّله

النبي الكريم؛ من بركة، وإيمان، وبرّ، وأمانة، ووفاء: (هجوت مباركاً براً حنيفاً أمين الله شيمته الوفاء). وهذا يقتضي بداهة التصاق الصفات النقيضة بالطرف الآخر الممثل للشرّ وهو أبو سفيان.

وبعد عقد مقدمات حِجاجية في البيتين السابقين، يؤسّس الشاعر في البيت الأخير: (فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء)، لحِجة أخرى تُمكِّن من ترجِّيح كفّة أحد الطرفين (=الرسول ﷺ)، وتحطّ من قيمة الطرف الآخر(=الخصم)؛ فتلخص انعدام قيمة ما يصدر من الخصوم اتجاه الرسول الكريم، سواء أكانت أفعالاً أم أقوالاً، إيجابيّة أم سلبيّة، ومن ثَمّ يبدو الطرف(=الخصم) – على وفق هذه المقارنة– عديم التأثير. وعلى هذا النحو تبدو المقارنة جلية بين الطرفين، والمفارقة بيّنة بينهما.

4–التمثيـــــل:

هو طريقة تقوم على علاقة تشابهية تتحقق بين عناصره؛ بهدف افهام فكرة ما، أو العمل على أنْ تكون مقبولة، وذلك بنقلها من مجال إلى آخر مغاير، يتجه نحو مخيلة الإبداع، ويتجاوز اللغة، وحدود الواقع، ويفهم عن طريق تحريك الذهن، وايجاد العلاقة بين المشبه والمشبه به ووجه الشبه[lxiv].

يُعد الحِجاج بوساطة التمثيل ألصق الأنواع المدروسة إلى جوهر الشعر، بوصف الأخير قائمًا على التخييل؛ فعن طريق التمثيل يمكن تشكيل بنية واقعيّة تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة ما عن طريق التشابه في العلاقات[lxv]. ومما وجدناه في شعر حسّان من هذه التقنية، قوله[lxvi] الذي يهجو به الحارث بن عوف:

يا حارُ من يغـدر بذمّة جـاره منكم فإنّ محمـداً لـم يغـدرِ
أن تغدروا فالغدرُ منكم شـيمةٌ والغدرُ ينبتُ في أصولِ السخبرِ
وأمانـة المـرّي حيـث لقيتـه مثـل الزجاجة صدعها لم يجبرِ

إذ يتكئ الشاعر في هجائه، واقناع المتلقي بفحوى رسالته على حجة التمثيل؛ إذ يستحضر تمثيلينِ ماديينِ يحرك بهما الذهن، ويدعمان المعنى المراد، وهو اتصاف المهجو بسمة الغدر المتأصلة فيه وبقومه. فحجة التمثيل الأولى تبدو بارزة عبر استحضار (السخبر)، وهو شجر إذا طال تدلت رؤوسه وانحنت؛ ليضرب به مثلاً حيًّا على الغدر، ويشبّه به شخصية المهجو الغادرة، وعن طريق تحريك الذهن يمكن أنْ يتوصل القارئ بأنّ المشبه يحمل صفة المشبه به وهو استحالة الاستقامة، فكلّما ظننته استقام خذلك، ومالت رؤوسه وانحنت. ناهيك عن أنّ هذا الشجر هو نوع تألفه الأفاعي فتنفذ إلى جذعه، مما يقوي ذلك التشبيه معنى الغدر الذي يلتصق في أصول المهجو وقومه: (أن تغدروا فالغدر منكم شيمة)، (والغدر ينبت في أصول السخبر).

في حين يبدو التمثيل الآخر جليًّا في قوله: (وأمانة المري حيث لقيت مثل الزجاجة صدعها لم يجبر)، فبه يشبه أمانة المهجو بالزجاجة المتصدعة التي لم تجبر أو تصلح، في إشارة إلى استحالة اصلاح الحارث بن عوف. هذه هي إذًا رؤية الشاعر للآخر(المهجو)، التي عبر عنها تعبيرًا

صريحًا لا غموض فيه ولا التباس، وعلى هذا النحو نلحظ بيسر أهمية التمثيل في الحِجاج والإقناع؛ إذ يكفي أن يسلّم المتلقي بالمقدمات ليقبل النتيجة، وهو ما يجعل هذا النوع من التمثيل يحتل منزلة رفيعة في العملية الحِجاجية.

الخاتمـــة

أرتأى للباحث وهو يقارب الحِجاج في شعر حسّان مقاربةً تداولية، أنّ الشاعر كان يستثمر حِججًا مختلفة، ويوظفها في شعره، بما يوجه قوله الشعري نحو النتيجة التي يبتغيها، حينما يريد اقناع المتلقي بأفكاره، والتأثير عليه. ونستطيع توضيح ذلك أكثر من خلال عرض أهم النتائج التي توصلنا إليها، وهي:

- اعتمد حسّان بن ثابت في بناء خطابه الشعريّ، على استعمال الحِجاج بتقنياته المختلفة؛ كالحِجج شبه المنطقية، والواقعية بشقيها المؤسسة على بنية الواقع، والمؤسسة لبنية الواقع، مشتغلاً بها وبأسلوبه المرن، وبجودة الإداء، فكانت خير وسيلة وصل بها لتوجيه ذهن المتلقي، ووثق من خلالها ما يريده من أفكار، ورؤية، ومفهوم.
- تُعدّ حجة التعدية من أبرز الحِجج شبه المنطقية التي اعتمدها خطاب حسّان الشعريّ؛ ففيها عمد الشاعر إلى ربط أطراف قضاياه المطروحة عبر هذه الحِجة التي تتطلّب من القارئ اكتشاف العلاقات داخل البنية العامّة التي تضمّ عدّة أطراف، وتفكيك العناصر المكونة لها إلى قضايا جزئيّة، ومحاولة ربطها بأسباب، وروابط منطقيّة، ثمّ إعادة بنائها بعد اكتشاف طبيعة العلاقة الناظمة لها.
- من الحِجج التي تعود جذورها إلى عالم الرياضيات، حجة التقسيم، وهذه نجد لها أمثلة كثيرة في شعر حسّان، ففيها نجده يقدّم حجة ما يشمل الحكم فيها الكلّ، وينسحب بالنتيجة على أجزائه المكونة له.
- لجأ الشاعر في بعض الأحيان إلى الاعتماد على حجة الاشتمال، التي فيها –عادة– ما يختار الجزء، ويقوم بإحلاله محل الكلّ، لعلاقة هذا الجزء بالكلّ، ومكانته المحوريّة في منظومته العامة.
- كثيراً ما يقوم كلام حسّان الشعري على توظيف حِجة التتابع؛ ففي وسع القارئ أو المتلقي أن يميّز حججه السببيّة والبراغماتية بشكل واضح، إذ يبدأ الشاعر بإيراد حججه السببيّة التي ستترتب عليها نتائج براغماتيّة يمكن توقّعها غالباً.
- أدت حِجة الغائيّة دورًا كبيرًا في اذعان النفوس بالملازمة، وبالإدراك للغاية، وفيها يقسم حسّان –عادة– كلامه المتكئ على هذه التقنية على حجة تقوم مقام الغاية، وأخرى تقوم مقام الوسيلة، وهكذا تتأتّى قيمة الوسيلة من غايتها أو بعبارة أخرى: ما قامت من أجله.
- عمد الشاعر إلى تقديم رابط غير مباشر بين عناصر الواقع، ليكوّن جسرًا بين عناصره التي يقبلها المتلقي، ومن ثَمّ يستطيع اقناعه بالوقائع والأحداث التي يقدمها، فيكون خطابه الحِجاجي أقدر على الفعل فيه. ولعل خير من يمثل تلك التقنية هي حِجة الشاهد، التي تعود أبرز منابعها إلى السلطة الدينيّة، ونصوصها المقدسة. وحِجة القدوة التي لا تختلف كثيراً عن سابقتها. فضلاً عن حجتي المقارنة، والتمثيل.

هوامش البحث:

(i) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي: (باب الحاء)، 10/3.
(ii) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير، وصاحبَيهِ: مادة(حجج).
(iii) كشّاف اصطلاح الفنون، محمد علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج: 622/1.
(iv) معجم المصطلحات الأدبية، ليول آرون، وآخرون، ترجمة: د. محمود حمود: 435.
(v) ينظر: البنية الحِجاجيّة في القرآن الكريم "سورة النمل نموذجاً"، الحواس مسعودي: 329.
(vi) ينظر: النظرية الحِجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس: 170.
(vii) اساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: محمد باسل: 303/1.
(viii)() ينظر: لسان العرب: مادة(دول) .
(ix) المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينيكيو، ترجمة: سعيد علوش: 8.
(x) المرجع نفسه: ص ن.
(xi) التداولية عند العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي: 15.
(xii) ينظر: لسان العرب: مادة (قرب).
(xiii) ينظر: الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، منذر عياشي: 149.
(xiv) في حجاج النص الشعري، محمد عبد الباسط عيد: 21-22.
(xv) ينظر: التداولية والحِجاج-مداخل ونصوص، صابر الحباشة: 18.
(xvi) ينظر: المرجع نفسه: 21.
(xvii) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن: 277.
(xviii) ينظر: المرجع نفسه: 375.
(xix) ينظر: نظرية الحِجاج في اللغة، شكري المبخوت: 352.
(xx) ينظر: الحِجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي: 56.
(xxi) ينظر أخباره ونسبه: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: 134/4 وما بعدها.
(xxii) ينظر: تاريخ الأدب العربي(العصر الإسلامي)، د. شوقي ضيف: 77-79. والمدائح النبوية، د. محمود علي مكي: 12 وما بعدها .
(xxiii) ينظر: نظرية الحِجاج عند شاييم بيرلمان، الحسين بنو هاشم: 57.
(xxiv) ينظر: الحِجاج في الشعر العربي: 191 .
(xxv) ينظر: الحِجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين الطلبه: 128.
(xxvi) ينظر: المنطق، محمد رضا المظفر: 287/2.
(xxvii) ديوان حسّان بن ثابت، تحقيق: الأستاذ عبدأ. مهنا: 23.
(xxviii) ينظر: مدخل إلى الخطابة، أوليفي روبول، ترجمة: محمد العمري: 176.
(xxix) الديوان: 42.
(xxx) موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ، تعريب: خليل أحمد خليل: 1179.
(xxxi) ينظر: الحِجاج في البلاغة المعاصر: 129.
(xxxii) ينظر: الحِجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي: 36.
(xxxiii) ينظر: الحِجاج في الشعر العربي: 201.
(xxxiv) الديوان: 28.
(xxxv) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: 476/1.
(xxxvi) ينظر: نظرية الحِجاج عند شاييم بيرلمان: 66.
(xxxvii) الديوان: 33.
(xxxviii) ينظر: نظرية الحِجاج عند شاييم بيرلمان: 68-69.
(xxxix) ينظر: خلاصة المنطق، عبد الهادي الفضلي: 48.
(xl) ينظر: الحِجاج في الشعر العربي: 207.
(xli) الديوان: 24.
(xlii) ينظر: الحِجاج في الشعر العربي: 210-211.
(xliii) الديوان: 23.
(xliv) ينظر: نظرية الحِجاج عند شاييم بيرلمان: 71.
(xlv) ينظر: الحِجاج في الشعر العربي: 214.
(xlvi) ينظر: في حجاج النص الشعري، محمد عبد الباسط: 16.

([xlvii]) ينظر: تاريخ نظريات الحِجاج، بروتون جوتيه، ترجمة: محمد صالح الغامذي: 49.
([xlviii]) ينظر: في حجاج النص الشعري: 16.
([xlix]) الديوان: 81-82.
([l]) ينظر: مدخل إلى الخطابة: 179.
([li]) الديوان: 19.
([lii]) ينظر: نظرية الحِجاج عند شاييم بيرلمان: 76.
([liii]) ينظر: تاريخ نظريات الحِجاج: 48.
([liv]) الديوان: 25.
([lv]) ينظر: تاريخ نظريات الحِجاج: 52.
([lvi]) ينظر: نظرية الحِجاج عند شاييم بيرلمان: 83.
([lvii]) ينظر: الحِجاج في البلاغة المعاصرة: 131-132.
([lviii]) الديوان: 20.
([lix]) الديوان: 54-55.
([lx]) ينظر: موسوعة لالاند الفلسفية: 187.
([lxi]) ينظر: مدخل إلى الخطابة: 187 .
([lxii]) ينظر: خلاصة المنطق: 97.
([lxiii]) الديوان: 20.
([lxiv]) ينظر:عندما نتواصل نغير-مقاربة تداولية وعرفية لآليات التواصل والحِجاج، عبد السلام عشير: 97-98.
([lxv]) ينظر: مدخل إلى الخطابة: 189.
([lxvi]) الديوان: 127.

References and Resources

1. Basic of rhetoric , jar Allah abo alkisem Mahmoud bin Omro bin ahmad al zamekhshary (D.538H), investigate : mohammed basil black eye , scientific book house , Beirut , Lebanon , F1 ,1998m .
2. Songs , abo alfarag al afghan , Egyptian book house press , Cairo m1950.
3. The structure of the pilgrims in the holy Quran sort al ants for example , alhawase masuody ,journal of language and literature , institute of Arabic language and literature .Algeria , A 12 , December 1997m.
4. History of Arabic literature ,Dr shawki deaf ,House of knowledge in Egypt ,F17, 1996m.
5. History of argument of theories of pilgrims ,Broton gotten ,translate :Mohammed salih al ghamedy , center for scientific publishing , Saudi Arabia , f1 , 2011m.
6. Arab deliberation –study of the phenomenon of verbal actions in the Arabic linguistic , heritage ,masud sahrawy, dar al talib printing and publishing ,Beirut , Lebanon , F1 2005 .
7. pragmatic and cogency –entries and texts , sabir al habasha , house pages printing and publishing , Damascus , F1 , 2008m.
8. pilgrims in contemporary rhetoric , Mohammed salim Mohammed al amen al tilba , new united book house , Beirut , F1,2008m .
9. pilgrims in the prophetic rhetoric , abdul jalil al sharawy, word of modern book , arbid , Jordan , f1 , 20010m.
10. pilgrims in Arabic poetry – structure and methods , dr samea al dredy , word of modern books , irbid Jordan , f2, 2011m.
11. synopsis of logic , abdul hady alfathly , al safwa house, Beirut , f3, 1995m.
12. Diwan Hassan bin thabit , investigat , abda mhana ,scientific book house . Beirut , f3, 1995 m.
13. when we communicate we change , deliberative and customary approach to the mechanisms of communication and pilgrims , abdulsalam asher , east Africa , morocco, 2006m.
14. in the pilgrims of the poet text, Mohammed abdul basit abd , Africa east press , morocco , 2013 m .
15. the second writing and the joy of fun , mother ayashe , Arab culture center ,f1, 1998m.
16. eye book , alkhalil bin ahmed al frahidy : mahdy al makhzomy , ibrahem al samaray , massage press , Kuwait ,1980m .
17. scouts of art works , Mohamed ali al tahawy , investigate : rafee al ajam , and ali dahrog , Lebanon la , f1,1996m .
18. Arab fanny , ibn mandor , investigate : abdulah ali al kaber , and Mohammed ahmad hasan Allah , hashim Mohammed al shathry , house of knowledge in Egypt , (d,f,t).
19. tongue and balance or mental breakdown , taha abdul al rahman , Arab cultural center , 2006m.
20. prophetic praise dr Mahmoud ali maki , Egyptian international publishing company – Longman Cairo , f1,1991 m .
21. introduction to rhetoric, olefy robol , Mohammed al omary translate , magazine signs in criticism , s22 , m6,December , 1996m.
22. Glossary of literary terms , Lyon iron , others , translate: studies , Beirut, f1, 2012m.
23. the trading approach , franswlz armenkeo , translate : saed alosh , center for national development , 1986.
24. language standard , ibn fars , abdul salam Mohammed haron , dar al fikr , Damascus , 1979m.
25. logic . Mohammed rida mothafer, house of acquaintance , Beirut, f2, 2006m.

المصادر والمراجع

1- اساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.
2- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950م.
3- البنية الحِجاجيّة في القرآن الكريم "سورة النمل نموذجاً"، الحواس مسعودي، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدبها، الجزائر، ع12، ديسمبر 1997م.
4- تاريخ الأدب العربي(العصر الإسلامي)، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط17، 1996م.
5- تاريخ نظريات الحِجاج، بروتون جوتيه، ترجمة: محمد صالح الغامذي، مركز النشر العلمي، السعودية، ط1، 2011م.
6- التداولية عند العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2005.
7- التداولية والحِجاج-مداخل ونصوص، صابر الحباشة، دار صفحات للتوزيع والنشر، دمشق، ط1، 2008م.
8- الحِجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين الطلبه، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2008م.
9- الحِجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2010 م.
10- الحِجاج في الشعر العربي- بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط2، 2011م.
11- خلاصة المنطق، عبد الهادي الفضلي، دار الصفوة، بيروت، ط3، 1995م.
12- ديوان حسّان بن ثابت، تحقيق: الأستاذ عبدأ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م.
13- عندما نتواصل نغير-مقاربة تداولية وعرفية لآليات التواصل والحِجاج، عبد السلام عشير ، افريقيا الشرق، المغرب، 2006م.
14- في حجاج النص الشعري، محمد عبد الباسط عيد، مطبعة أفريقيا الشرق، المغرب، 2013م.
15- الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م .
16- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مطبعة الرسالة، الكويت، 1980م.
17- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم، وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م.
18- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف بمصر، (د. ط. ت).
19- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006م.
20- المدائح النبوية، د. محمود علي مكي، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، القاهرة، ط1، 1991م.
21- مدخل إلى الخطابة، أوليفي روبول، ترجمة محمد العمري، مجلة علامات في النقد، ج22، م6، ديسمبر، 1996م.
22- معجم المصطلحات الأدبية، ليول آرون، وآخرون، ترجمة: د. محمود حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 2012م.
23- المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينيكيو، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986.
24- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979م.
25- المنطق، محمد رضا المظفر، دار التعارف، بيروت، ط2، 2006م.
26- موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، تعريب: خليل أحمد خليل، مطبعة عويدات، بيروت، ط2، 2001م.
27- نظرية الحِجاج عند شاييم بيرلمان، الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2014م.
28- نظرية الحِجاج في اللغة، شكري المبخوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2014م.
29- النظرية الحِجاجية، محمد طروس، من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، 2005م.